سومر

الجزء الاول والثاني ـ المجلد السادس والاربعون

نقوش كتابية على جدران قصر الاخيضر

المهندس
سامي الكفلاوي

يعد موقع . . . قصر الاخيضر نقطة مهمة وحساسة في الطريق الذي يربط العراق بالبحر المتوسط من جهة والبحر العربي وجزيرة العرب من جهة أخرى ، فضلا عن كونه ملتقىٰ للطرق والمواصلات .

وتتوفر في بناء هذا القصر الفخم كافة الوسائل الدفاعية والامكانات الهجومية ، لا ستيعابه قوة قتالية رادعة تحتاج لها المنطقة ، التي غالبا ما تكون كثيرة الحوادث والفتن ، بأعتبارها منطقة صحراوية تقطنها قبائل ذات علاقات متشابكة (١)و(٢).

ولم تتوفر لدى الباحثين والمؤرخين الاشارات التي تحدد أسم مشيدة ، وتاريخ انشائه . . أن فخامة هذا البناء الشامخ والشاخص الى يومنا هذا ، ادىٰ الى ان يقترن اسمه بأسماء بعض الامراء وبعض ابناء القبائل التي نزلت فيه ، حيث ورد ذكر الخفاجي كتابة على احد جدران ملحق القصر ، وهي من نمط الكتابات السائدة في القرن السابع الهجري . . . (٢) و (٣)

وقد ذهب الباحثون والمؤرخون مذاهب شتى في تحديد عصر انشائه ، غير ان أرجح الاراء في هذا المجال ، هو الرأي القائل بأنه بني بالعصر العباسي عهد المنصور في منتصف القرن الثاني الهجري . . . (١) و(٢)

وقد قامت دائرة الاثار والتراث خلال مواسم عديدة بأعمال الصيانة في هذا القصر ، ومنها الخطة الاستثنائية للاعوام ١٩٨٨ - ١٩٩٠ وعلى مدى ثلاث سنين حيث حددت السنة الاولى لاكمال صيانة الضلعين للواجهتين الجنوبية والغربية من السور الخارجي ، وان يتم في السنة الثانية صيانة الضلعين الاخرين من السور نفسه ، على أن تنجز اعمال صيانة الجزء المركزي وملحقاته في السنة الثالثة وتحت الاشراف المباشر لقسم الهندسة والصيانة الاثرية في الدائرة .

وخلال الزيارات الميدانية لمتابعة اعمال الصيانة بالقصر المذكور ، لوحظ وجود نقوش كتابية على جدران احد الدور الاربع وهي الدار الواقعة في الجنوب الغربي من الجزء المركزي ، وكذلك على السور الخارجي ، وعلى المداخل الرئيسية للقصر منقوشة على طبقة الطلاء الجصي .

وقد تم تدارس هذه الظاهرة التي لم تنل اهتمام المعنيين لفترة طويلة دون الاشارة لها من قريب او من بعيد ، والاستفادة منها في تحديد تاريخ انشاء هذا الصرح الشامخ .

بتاريخ ٩ / ١١ / ١٩٨٨ وبالتنسيق مع ادارة واعضاء مشروع صيانة قصر الاخيضر قمنا بزيارة لمنطقة تلال القصير الاثرية الواقعة بالقرب من قصر الاخيضر ، وتبعد بمسافة ٦ كم وتمت مقارنة بعض الكتابات الموجودة على جدران الدير الواقع في موقع القصير ، فوجد بأن هنالك تشابها لبعض الرموز والنقوش الكتابية ، مما حملنا على الاستمرار بالبحث عن مصدر هذه

١ - الاخيضر - علي محمد مهدي - بغداد سنة ١٩٦٩ ص ١٨ ، ١٩

٢ - سومر جـ ١ ، جـ ٢ مجلد ٣٢ صبيح محمد رؤوف وصلاح حسين ص ١٣٧ سنة ١٩٧٦

٣ - سومر جـ ١ ، ج ٢ مجلد ٣٧ لسنة ١٩٨١ عبدالعزيز حميد ص ١٧٦ ، ١٧٢

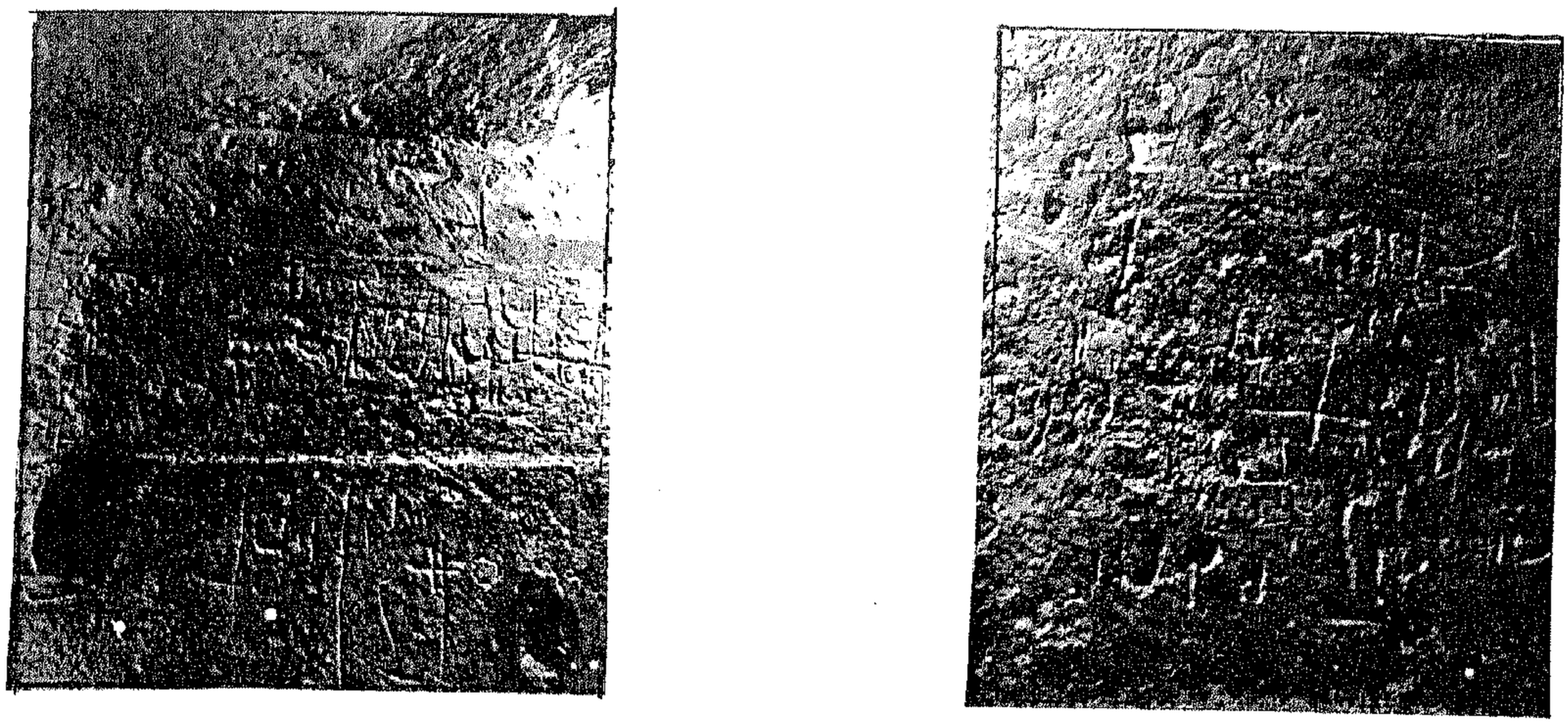

(نماذج من النقوش الكتابية ـ الغرفة المظلمة ـ قصر الاخيضر)

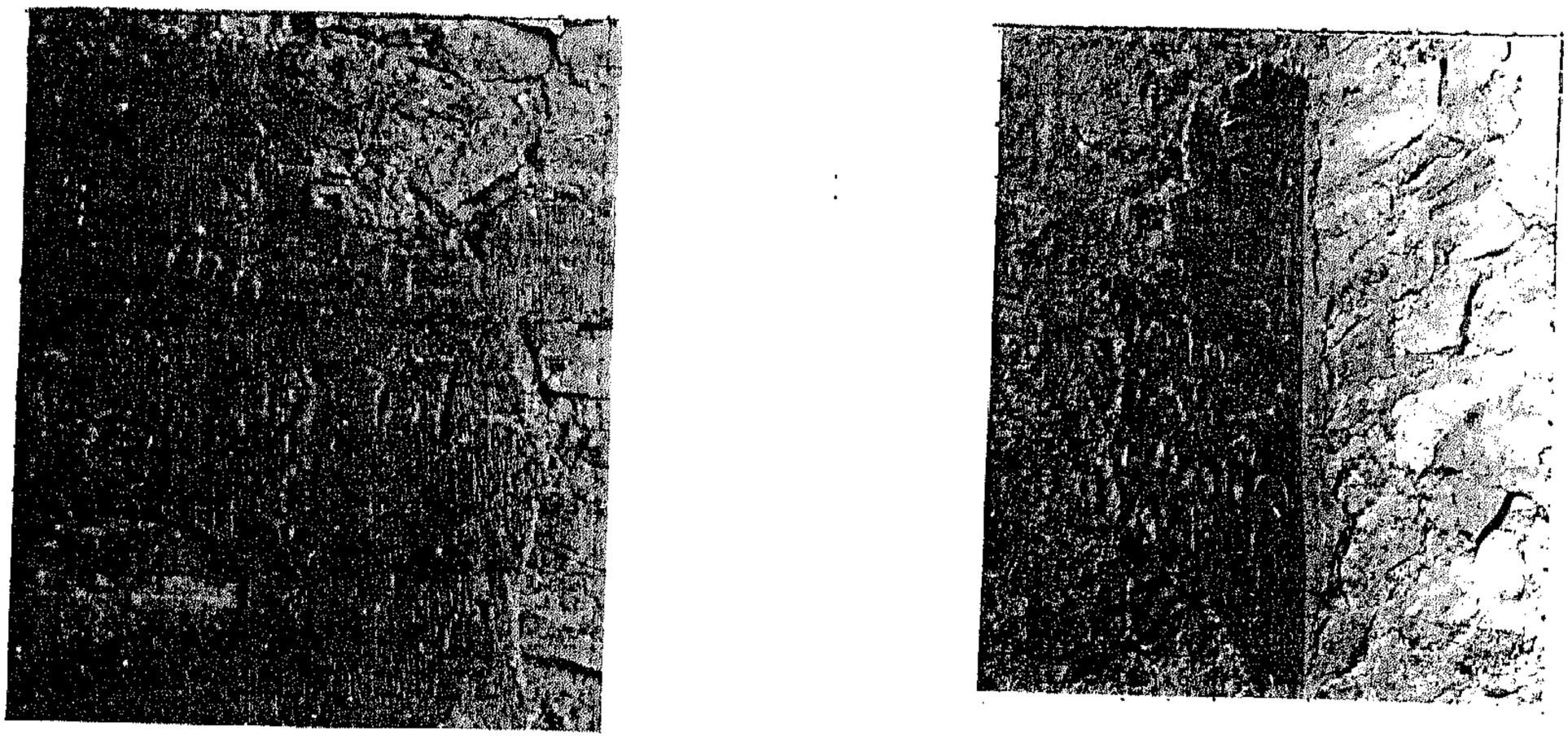

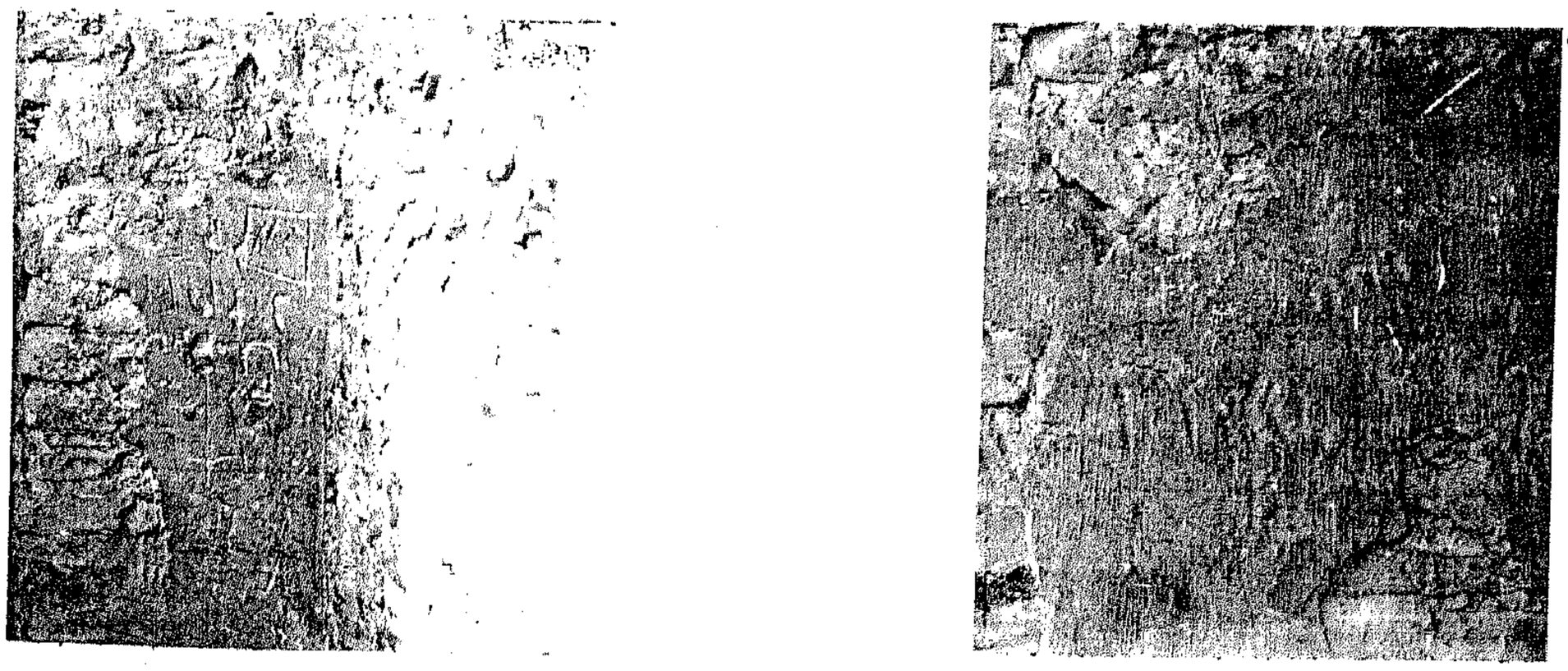

(نماذج من النقوش الكتابية ـ السور الخارجي)

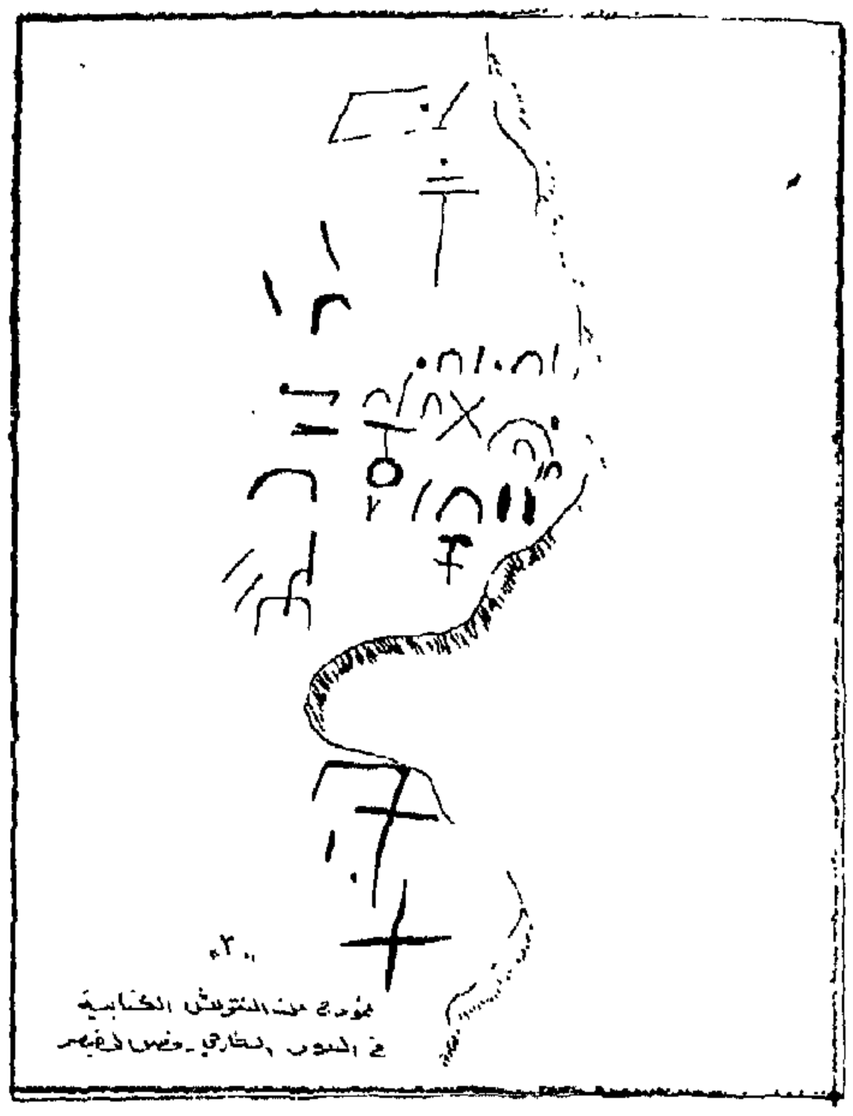

«٣»
نموذج من النقوش الكتابية
في السور الخارجي ـ قصر الاخيضر

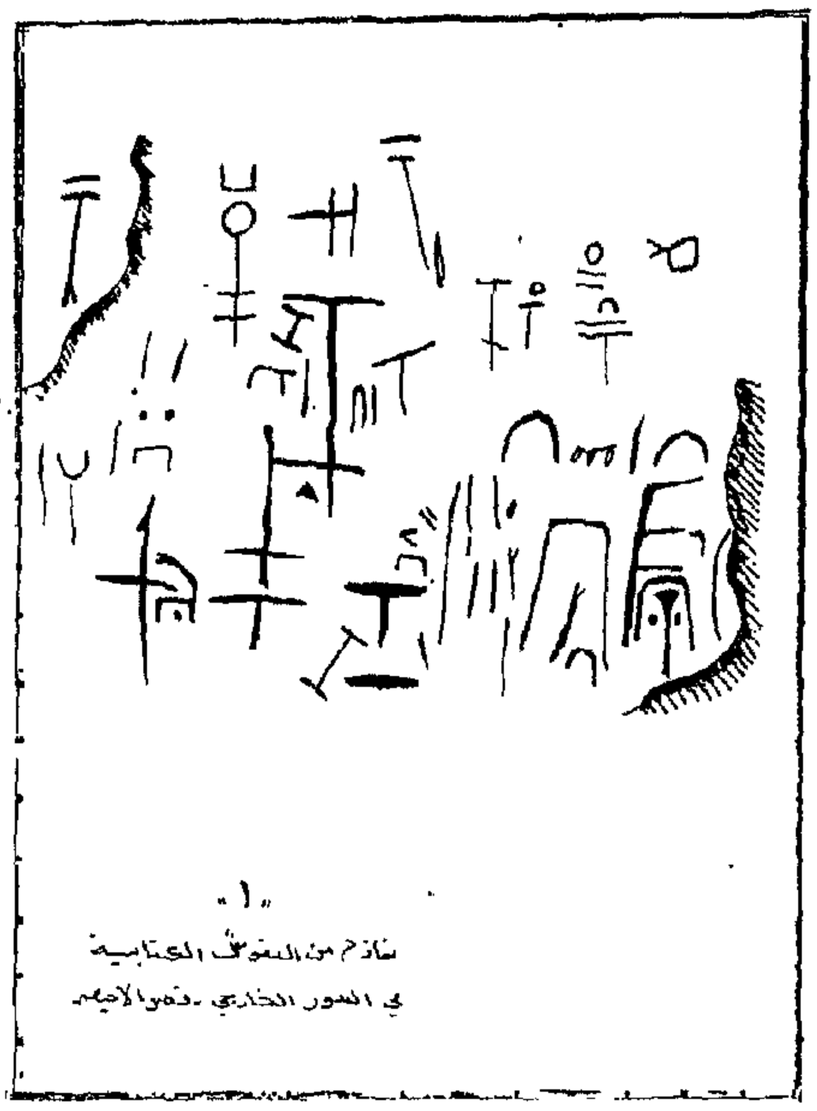

«١»
نماذج من النقوش الكتابية
في السور الخارجي ـ قصر الاخيضر

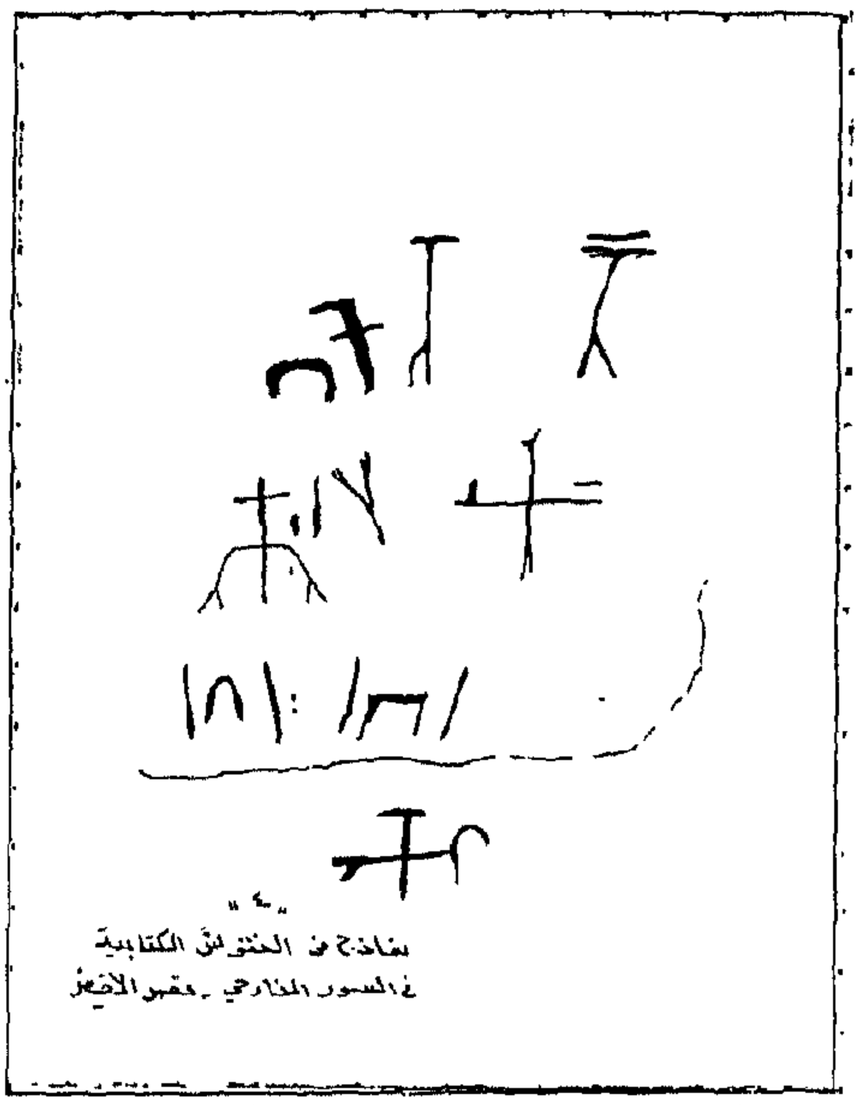

«٤»
نماذج من النقوش الكتابية
في السور الخارجي ـ قصر الاخيضر

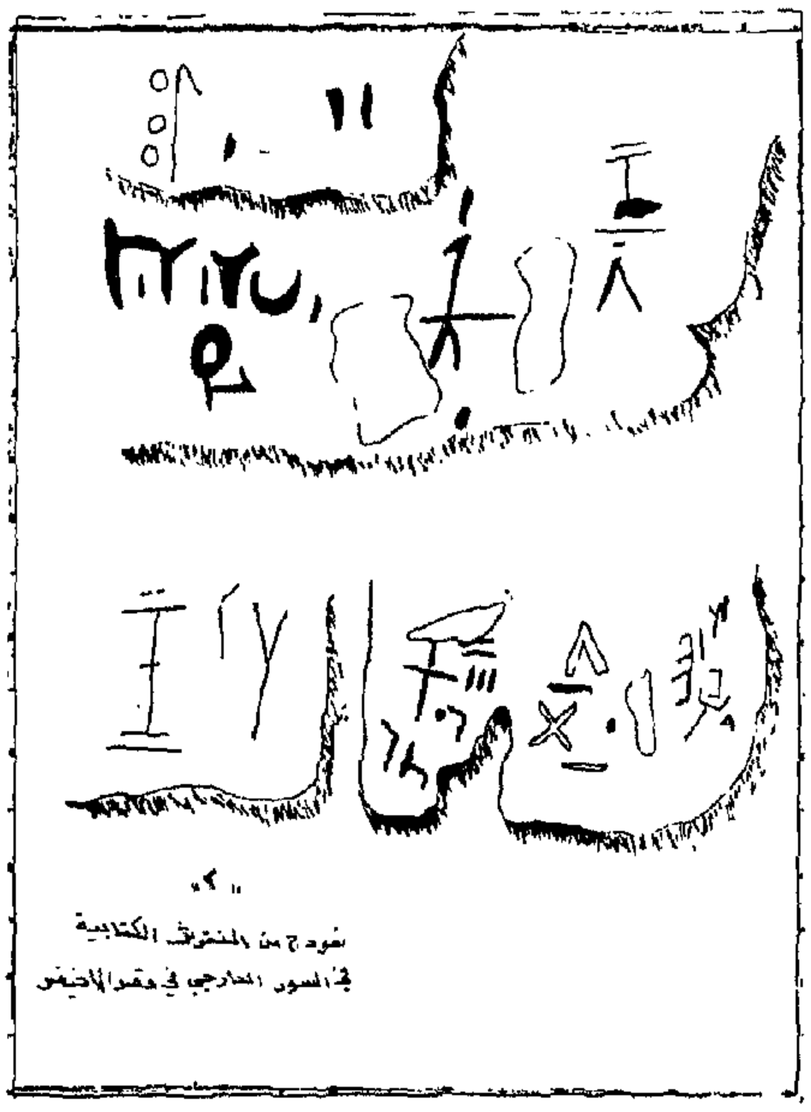

«٢»
نموذج من النقوش الكتابية
في السور الخارجي في قصر الاخيضر

(مخططات لنماذج من النقوش الكتابية في السور الخارجي)

النقوش المستعملة وبيان تاريخها .

وبعد الاتصال بأغلب الباحثين المعنيين بأصول الكتابات القديمة لبيان الرأي بخصوص هذه النقوش ، بعد الاطلاع على نماذج من الصور الفوتوغرافية . . ذهب هؤلاء الباحثون الى ان هذه النقوش ليست كتابة وانما هي رمز او جفر تستعمل من قبل البدو لمعرفة علم الفلك .

ولو ناقشنا هذا الرأى لقادنا الى ان تطور فن الكتابة تاريخياً مر بعملية رسم شكل معين او اشكال يستخدمها الانسان ، لتعطي معنى معينا ، وقد يكون هذا الشكل صورة لحيوان او جماد او رمزا بشكل بدائي اولي ، للتعرف على الاشياء ، وقد تطورت هذه

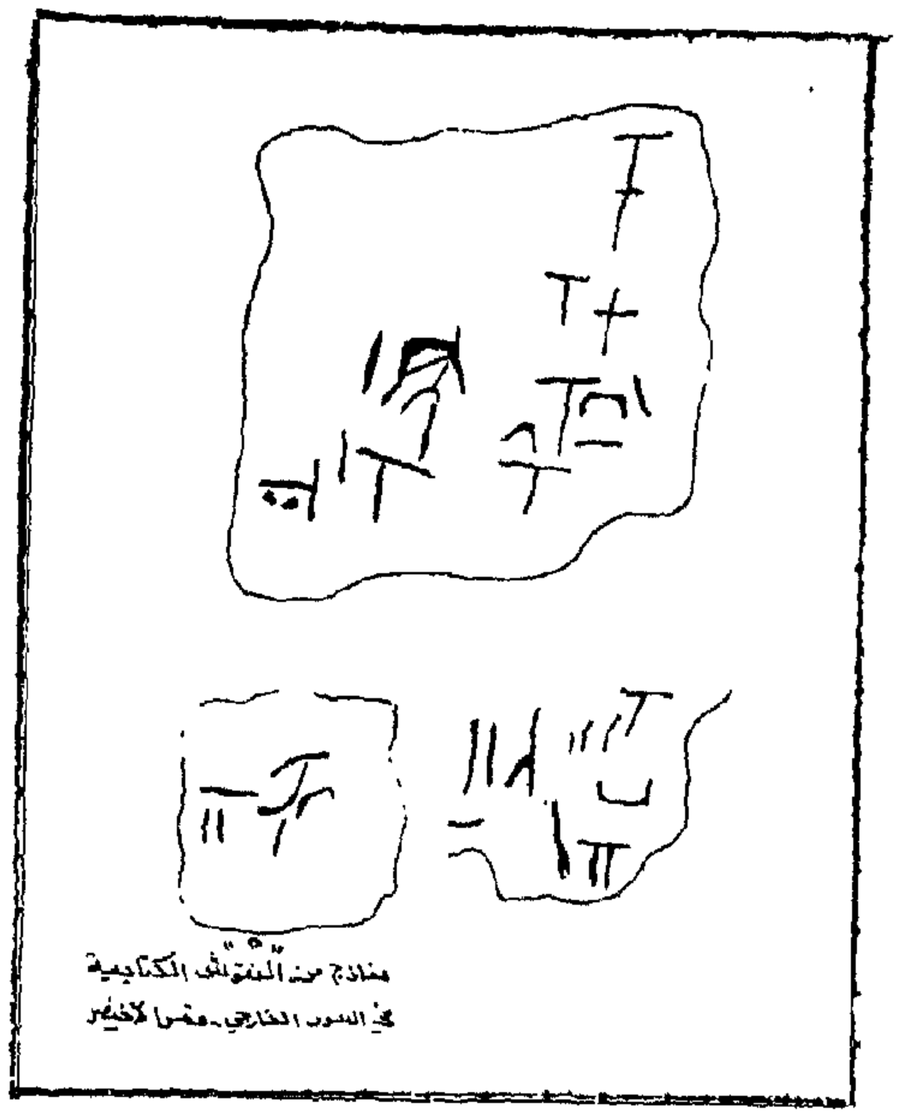

نماذج من النقوش الكتابية
في السور الخارجي - قصر الاخيضر

(نماذج من النقوش الكتابية في السور الخارجي)

الاشكال والرموز واصبحت حروفا ذات قواعد وبعدد معين من الحروف لكل لغة . . (٥)

وليس من اختصاص هذا البحث ان يدخل في تاريخ الكتابات

٤ ـ الرقم الديدانية ـ الجامعة اللبنانية د . البرت فن برفون ـ بيروت ١٩٦٢

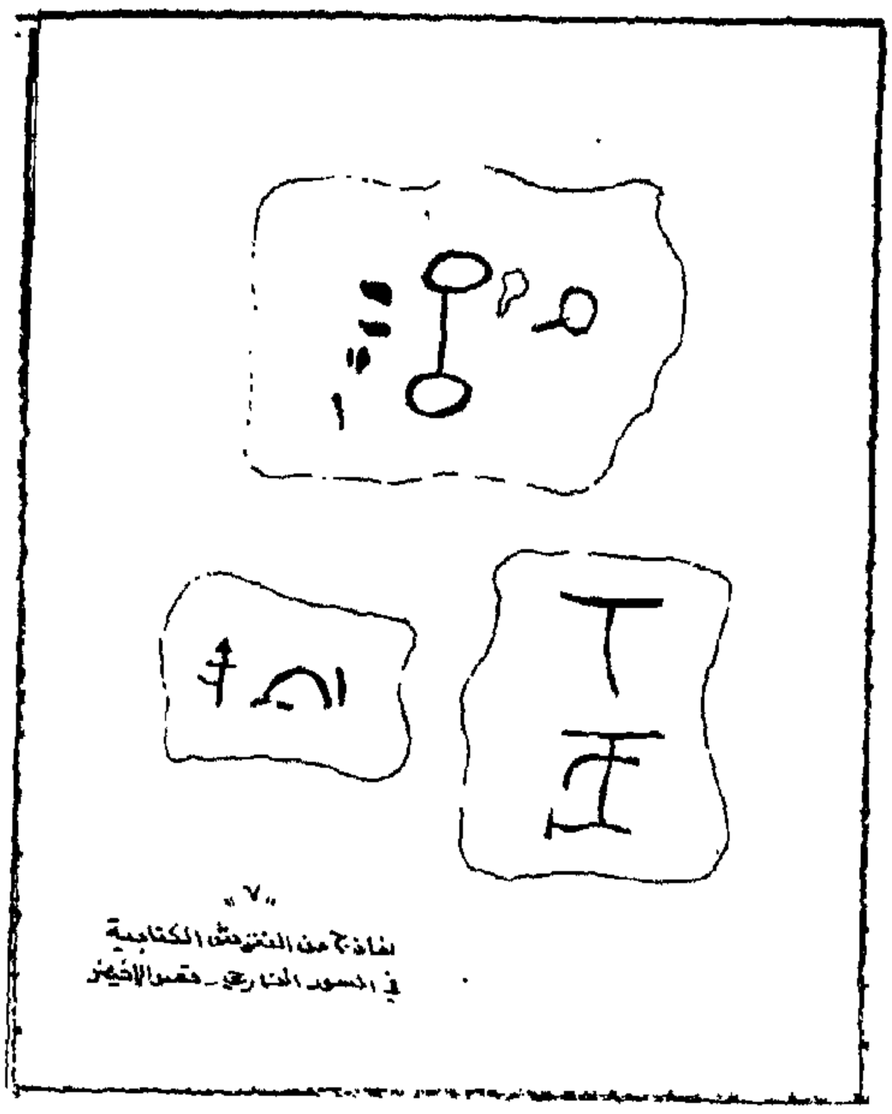

نماذج من النقوش الكتابية
في السور الخارجي - قصر الاخيضر

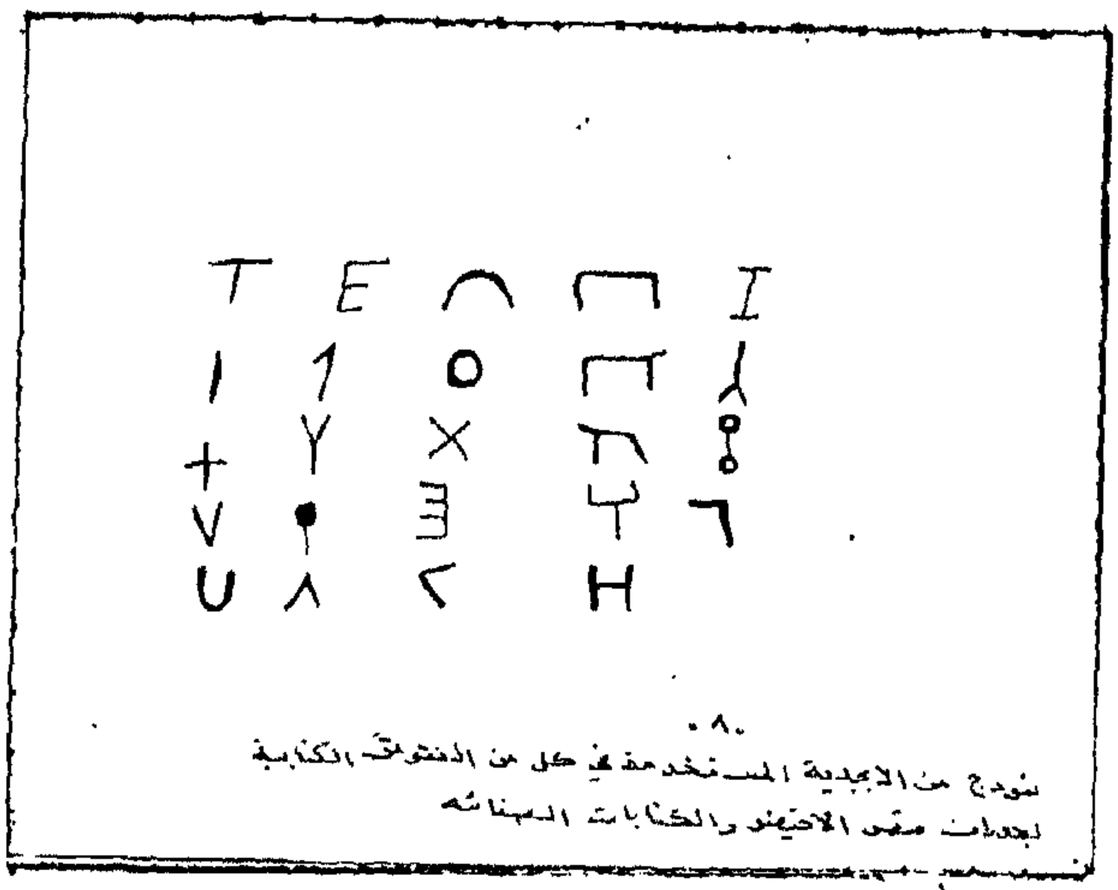

نموذج من الابجدية المستخدمة في كل من النقوش الكتابية
بجدران قصر الاخيضر والكتابات الصفائية

(نموذج من الابجدية المستخدمة في جميع النقوش الكتابية
بجدران قصر الاخيضر والكتابات الصفائية)

القديمة الا بالقدر الذي يتعلق بموضوع النقوش الكتابيه الموجودة على جدران قصر الاخيضر . . كما وليس للباحث ان يتجاهل تلك النقوش ولو كانت قليلة ، لان المتوفر من هذه النقوش يقدم معلومات ذات علاقة بالدين والثقافة واللغة . . لذا من الواجب بذل جهود لغرض حل رموزها وقرائتها ومن ثم تثبيت ابجديتها .

كان لا بد من اعداد دراسة مقارنة لاشكال الابجديات القديمة

ومقارنة بعض نصوصها ضمن الكتابات القديمة للرقعة الجغرافية الممتدة من حوران الى شمال الحجاز ، وعند مقارنة الخط العربي للفترة من سنة ٣٢٨ م والى سنة ٥١٢ م ضمن النصين المتوفرين ما قبل الاسلام ، وهو نقش النمارة والنص الثاني نقش زبد ، تبين بأن النقوش الموجودة على جدران قصر الاخيضر تسبق الفترة المشار اليها في النقشين المذكورين . . (٥) و (٦)

لذا فأن اتجاه دراستنا اتخذ نصوص الكتابة الصفائية وابجديتها للمقارنة ، وذلك للتشابه الكبير بينها وبين النقوش على جدران قصر الاخيضر . . فضلاً عن ان القبائل العربية المستوطنة قبل الفترة الاسلامية في المنطقة الصحراوية الشمالية الشرقية من بلاد سوريا استخدمت هذه الكتابة ، وهي الكتابة التي تمثل اقصى الامتداد الشمالي للكتابة العربية القديمة . . . (٦) و (٧)

ان الصفائية مشتقة من اسم المنطقة التي استخدم فيها هذا الشكل من الكتابة ، والصفى تشير الى واحدة من عدة مجموعات من البراكين الخاملة التي ترمز الى المنطقة ، فقد وجدت النصوص بالشمال وخاصة الشمال الشرقي من الاردن والى الشمال من الصفى وكذلك وجدت نصوص اخرى بالقرب من حماة ومنطقة (DURA- EUROPOS) على الفرات وفي منطقة ديدان (تبعد عن دمشق مسافة ٩٣٧ جنوبا وشمال مدين بـ ٢٣٧ كم) . . (٤) و (٧)

لقد اثبت التاريخ الجيولوجي لمنطقة الصفى في الازمنة الغابرة . . . ان براكين الصفى قذفت طبقة نحيفة من الحمم البازلتية السوداء على منطقة واسعة خلال الفترة الميلينية ، ونتيجة للتغيرات الحرارية والمؤثرات الجوية اثرت العوامل على هذه الطبقة مما ادى الى تفتتها الى اجزاء وعلى شكل شظايا شفافة لا تعد ولا تحصى .

ان هذه القطع المتفتتة غالبا ما تكون زجاجية سوداء او قهوائية اللون ، وهي تشكل مسطحا مثاليا للكتابة لمن يمتلك اداة حادة .

ويبدو ان العرب القاطنين في المنطقة افادوا من وجود مواد الكتابة التي هي في متناول ايديهم فراحوا ينقشون اسمائهم في اغلب الاحيان .

وقد تبين بأن محتويات الكتابة الصفائية بشكل عام لا تتضمن غير اسم الكاتب ونسبه مع بعض الاضافات احيانا لصلاة احد الالهة او الاشارة لاحداث كان لها اهمية بالغة . . . . (٧)

وحيث ان النقوش المكتشفة في قصر الاخيضر تتشابه بحد ذاتها مع الف باء الصفائية ، والتي تحدد تاريخ العرب القاطنين بتلك المنطقة الى ما قبل الاسلام . . (٦) و (٧)

وتعود نصوص الكتابات الصفائية الى القرن الاول قبل الميلاد حسب ما حدده ليتمان في كتابة الموسوم (الكتابات السامية) المنشور في عام ١٩٠٤ . . اذ اثبت ان الف باء السامية الجنوبية وصلت الى منطقة حوران اثناء هجرتها الى الشمال خلال ما قبل الميلاد والتي تؤرخ في بداية القرن الاول قبل الميلاد .

وقد استمر النص الصفائي حتى القرن الثالث بعد الميلاد وحسب ما ذكره ليتمان في مؤلفه (ثمود والصفائية) . . (٧) و (٩)

في حين دراسة هاردنك لسبعة نصوص صفائية تعود عائديتها للمتحف العراقي والتي وجدت قرب شثاثة والتي ترجع فتراتها الى القرن الثاني والرابع للميلاد ومن المحتمل استمرار استعمال النصوص الصفائية حتى القرن الخامس والسادس للميلاد ولكن بنطاق ضيق . . . (١٠) ، (١١)

ومما تقدم اعلاه يتبين لنا بأن العرب الصفائيين استخدموا النص العربي القديم بدلا من النص الارامي التدمرى ، في حين ان الانباط لم يتأثروا بذلك بالرغم من انهم يعيشون في مواطن هي اقرب الى المناطق الجنوبية .

ولو درسنا جيولوجية منطقة الاخيضر لتبين بأن التكوين الخاص بالمنطقة لا يحوى صخورا بركانية في حين تتوفر احجار بركانية سوداء وقهوائية اللون شفافه حول قصر الاخيضر

---

٥ ـ الكتابات والخطوط القديمة ـ تركي عطية الجبوري بغداد سنة ١٩٨٤

٦ ـ اصل الخط العربي وتطوره حتى العصر الاموي ـ سهيلة ياسين الجبوري بغداد سنة ١٩٧٧ .

7- SAFATIC INSCRIPTION FROM JORDAN
FREDERCK v. WINNETT
UNIVERSITY OF TORONTO PRESS. 1957

8- SEMITIC INSCRIPTLONS- 1904
LITTMANN

9- THAMUD & SAFA- LEPZ16- 1940
ITTMANN P. 104f

١٠ ـ سومر جـ ١ مجلد ٦ سنة ١٩٥٠ .

١١ ـ الحضر مدينة الشمس / فؤاد سفر و. محمد علي مصطفى ص ٢٠

وعند تلال القصير الاثرية . . مما يدل على ان هذه المنطقة هي امتداد او ضمن النفوذ للعرب الصفائيين .

واستنادا لذلك فاننا نذهب الى ان فترة انشاء قصر الاخيضر تعود الى القرن السادس بعد الميلاد .

وما يزال المختصون والمعنيون بشؤون الخط مدعوين لدراسة النقوش الموجودة على بعض جدران القصر المذكور خدمة لتراثنا وللحقيقة التاريخية .

ملاحظة : اشارت مؤلفة كتاب (اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الاموي) السيدة سهيلة الجبوري بما اوردته بالصفحة ٢٧ عن انواع القلم الشمالي ومنها القلم الصفوي وليس الصفائي .

كذلك اشار مؤلف كتاب (الكتابات والخطوط القديمة) السيد تركي عطية الجبوري عن انواع الكتابات بالارامية الجنوبية ومنها الكتابات الصفوية في ص ٩٠ وليس الصفائية لذا اقتضى التنويه .

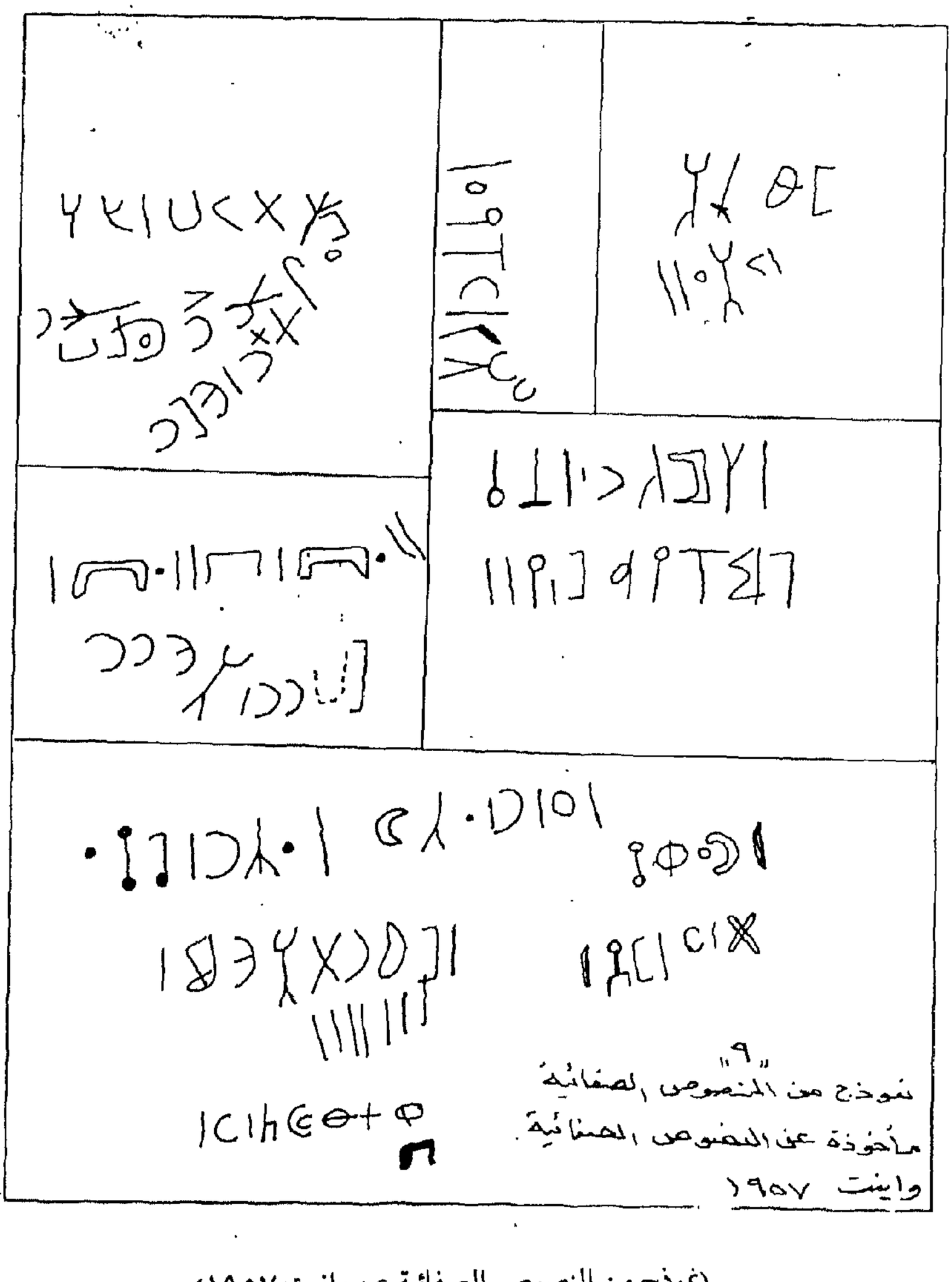

نموذج من النصوص الصفائية
مأخوذة عن النصوص الصفائية
واينت ١٩٥٧

(نموذج من النصوص الصفائية عن وانيت ١٩٥٧)